وزراة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات مقباس الامن في المتوسط

السنة أولى ماستر علاقات دولية

أستاذ المقياس جدو فؤاد

عنوان المحاضرة : السيتاريوهات الصراع في منطقة المتوسط

يقوم امن الطاقة في المتوسط على سيناريوهن لمستقبل امن الطاقة و الذي يعيد هندسة الطاقة كمصدر أساسي لدول ضفتي المتوسط ما بين مستهلك و مصدر الى بروز سيناريو تعاوني و اخر تصارعي في ظل تضارب المصالح بين مختلف القوى الاقتصادية الكبرى.

السيناريو الأول : التعاون في المتوسط و تحقيق امن الطاقة

نجد ان الدول الأوروبية تعمل على تعزيز التعاون مع دول جنوب المتوسط من خلال توثيق مجالات التعاون بشكل أساسي لضمان التعاون الثنائي بشكل رسمي و دائم فنجد مثلا ان الدول الأوروبية من خلال الاتحاد الأوروبي اعلن في سنة 2016 على مراجعة سياسة الجوار الأوروبية و التركيز على مجالات الطاقة و هذا ما أكده المكلف الأوروبي بالمناخ و الطاقة ميغال اربا سكانيتي خلال زيارته للجزائر في ماي 2016 عندما اعلن ضرورة تغير السياسة الجوارية الأوروبية من خلال طرح قضايا البيئة و الطاقة من منظور دائم و اعتبار الجزائر شريك موثوق فيه و هو الممون الثالث لأوروبا بالغاز و هذا باستحداث هيئة للحوار السياسي حول الطاقة مع الجزائر و الجزائر تبقي شريك أساسي في مجال الطاقة بالنسبة للاتحاد الأوروبي حتى في الظروف الصعبة في ظل الخلافات الأوروبية الروسية و عدم الاستقرار في ليبيا.

مع اكتشاف الغاز في شرق المتوسط بدا نوع جديد من التعاون بين الدول الأوروبية و الدول المشتركة لحقول الغاز في شرق المتوسط و هي مصر و لبنان و الكيان الصهيوني بالإضافة الي قبرص و

هذا طرح التعاون كمكمل للشركاء التقليدين و هما ليبيا و الجزائر و روسيا لكن عدم الاتفاق بين الدول في شرق المتوسط يتركب مجال الاستفادة غير واضح المعالم في الوقت الراهن.

من خلال ما سبق نجد ان سيناريو التعاون في مجال الطاقة هو الأكثر استمرارية من خلال اليات التوثيق عبر المعاهدات و الاتفاقيات طويلة الاجل و التعاون التقني و العلمي و الاستثمار في مجال الطاقات المتجددة و سيستمر هذا التعاون لانه مرتبط بمسارات تاريخية بحكم العلاقات الثنائية و كذا مسارات تعاونية و المتمثلة في الشراكة الاوروميتوسطية.

السيناريو الثاني : الصراع و إعادة هندسة امن الطاقة

يقوم هذا السيناريو على نقاط ارتكاز أساسية تؤدي الى النزاع بين دول الأوروبية كمجال للتنافس حول مصادر الطاقة كما هو الحال بين إيطاليا و فرنسا في ليبيا بعد اسقاط نظام القذافي ، فلو عدنا الى تاريخ الاتفاقيات الطاقوية ما بين ليبيا و إيطاليا نجد انه يجمعهما عقد طويل زمنيا يسمح لشركة ايني الإيطالية باستغلال حقول الغاز في ليبيا سنة 2007 و فرنسا فازت بعقد لاستغلال حقول الغاز سنة 2010 من طرف شركة توتال و لكن ليبيا الغت العقد و هذا احد أسباب التي دفعت فرنسا الى دعم التدخل العسكري في ليبيا سنة 2011 لضمان مصادر الطاقة في ليبيا في ظل التنافس الإيطالي و الفرنسي و الذي بلغ ذروته في شهر فيفري 2019.

تعمل مجموعة من الشركات العالمية في البحر المتوسط بين قبرص واسرائيل في التنقيب عن النفط والغاز في المنطقة، وتمثل هذه الشركات مصالح اقتصادية ومشاريع مالية ضخمة، إلى جانب شركات أخرى في العالم، وهي تمتلك قدرات فائقة للتأثير بسياسات الدول ومقارباتها النفطيّة، وتُسهم في تكييف خططها الجيواستراتيجيّة ، لذا بات ملف التّنقيب عن الغاز في شرق البحر المتوسّط محور صراع جديد يتصدّر المشهد السياسي الحالي بسبب وجود مشاكل تداخل الحدود البحريّة بين دول كل من: "مصر، إسرائيل، فلسطين المحتلّة، لبنان، سوريا، تركيا، اليونان وقبرص ."

يتوقع المحللون والمراقبين الى انبثاق حروب جديدة وهي حرب اكتشاف الغاز في هذه المنطقة وهذه الحروب اكثر خطورة من حروب الماء التي كانت متوقعة في المنطقة، منذ أكثر من 3 عقود من الزمن، والتي قد تراجعت امام حروب اكتشافات الغاز والنفط هذه.

غير أن نتائج المسح الجيولوجية جديدة جرت في مطلع الألفية الثانية أكدت وجود إحتياطات ضخمة من الغاز في حوض المشرق تقدر ب 120 تريليون متر مكعب و1.7 مليار برميل من النفط.

وقد جلبت تلك النتائج معها تداعيات جيوسياسية جديدة، وكذلك عملية اصطفاف جديدة للقوى الإقليمية والدولية، ترافقت مع مزيد من التوتر فيها، ومع صب المزيد من الزيت على حروبها، وخاصة بسبب الغياب الكامل للحدود البحرية، بين الكثير من دول منطقة شرق المتوسط. وفق موقع بسنز الاقتصادي.

وتؤكد الدراسات أن الدخول العسكري الروسي الأخير على خط الأزمة في سورية، ليس سوى تكريس للصراع الدائر على مصادر الطاقة العالمية، ويقولون أن روسيا تريد أن تحكم سيطرتها على إمدادات الطاقة إلى أوروبا، وتريد حصة من السيطرة على حوض الغاز المكتشف في شرق المتوسط، بعد أن تمكنت من تحقيق سيطرة لا بأس بها من خلال خطي غاز «السيل الشمالي» و«السيل الجنوبي» اللذان يمدان أوروبا بنحو 40 بالمائة من احتياجاتها من الغاز الطبيعي.

وتشير الدراسات أن الغاز، وكذلك البترول، ولكن بشكل أقل، موجودان على عمقٍ واحد في شرق المتوسط، وفي حوضٍ واحد، يمتد من شواطئ شبه جزيرة سيناء غربا، مرورا بشواطئ فلسطين ولبنان وسورية وقبرص، وصولاً إلى تركيا، ولذلك فإن من يبدأ بالاستخراج أولاً، يكون بإمكانه أن يستخرج حصته وحصص الدول المجاورة من هذا الحوض، وهو ما باشرت به "إسرائيل" منذ سنوات بخلاف دول المنطقة الأخرى المنشغلة بصراعاتها وبمشاكلها الداخلية.

وزاد من هذا الأمر أن الحدود البحرية بين دول المنطقة لم ترسم بعد، وليس من المتوقع في ظل الحالة الراهنة، أن يتم الاتفاق عليها قريباً نظراً للتغييب الكامل ولربما المتعمد لدور الأمم المتحدة في هذا الشأن، فيما تعترض تركيا بقوة على ترسيم حدود جزيرة قبرص البحرية مع عدد من دول الجوار، في ظل تكريس إنقسام شطري الجزيرة منذ عام 1974 بحجة تهديد مصالح «جمهورية قبرص التركية» التي لا تعترف بها سوى أنقرة .

و بالتالي هندسة الصراع يقوم على تأمين الطاقة في المتوسط مع الاكتشافات الضخمة للغاز في شرق المتوسط و ان كان هذا الصراع لم يتجسد بمفهومه المجرد الا ان احتمالات وقوعه تبقي كبيرة لكن بين دول المصدرة للغاز في ظل غياب وضوح للحدود البحرية لحقو النفط في المنطقة.